العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876م – 1909 م)

Arabs under the reign of Sultan Abdülhamid II (1876-1909)

ط.د فاطمة الزهراء حاج إسماعيل [1]، أ.د. الغالي غربي[1] أ.د. ناديه طرشون[1]

[1] جامعة يحي فارس المدية

تاريخ الاستلام: 2023/03/ 26 **تاريخ القبول:** 2023/05/ 27 **تاريخ النشر:** 2023/07/ 10

ملخص:

تزامن اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش مع ظروف خاصة، حيث كانت الدولة العثمانية تعيش أوضاعاً صعبةً على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا ما دفعه لانتهاج سياسة خاصة مع العرب، فقام بتقريبهم منه لخلفيات عدة، منها المعلنة ومنها الخفية، وذلك لإدراكه أهمية العنصر العربي الذي كان يشكل آنذاك أكبر القوميات في الإمبراطورية العثمانية، وهذا الاهتمام جعل المنطقة العربية تعرف نوعاً من الاستقرار في عهده، إضافةً لقيامه بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعمرانية.

لكن سرعان ما تعاظم الفكر القومي العربي ضده، والذي كان بإيعاز من القوى الأوروبية والمنظمات الصهيونية، التي كانت تسعى لتفتيت الإمبراطورية العثمانية، وكان لها ذلك في الأخير .

الكلمات الدالة: السلطان عبد الحميد الثاني، العرب، القومية العربية، الإصلاحات..

Abstract:

The coronation of Sultan Abdul Hamid II coincided with special circumstances, as the Ottoman Empire was living difficult situations at external as well as at internal levels; this is what prompted him to pursue a special policy with the Arabs. Therefore, his policy consisted to bring them closer to his throne for several declared or hidden reasons, as he knew the importance of the largest nationalities in the Ottoman Empire at that time. This concern had allowed the Arab region to experience a kind of stability during his reign. In addition, he undertook political, economic, social, cultural and urban reforms at their zones.

However, shortly the Arab nationalist ideology increased against him, which was by the incitement of European powers and the Zionist organizations, which were seeking to divide the Ottoman Empire, and they had that at the end.
Keywords: sultan Abdülhamid II, Arabs, Arab nationalists, reforms.

1. مقدمة:

لما اعتلى السلطان سليم الأول عرش الدولة العثمانية، غير من سياستها الخارجية، بحيث نقل مجال توسعاتها من ناحية الغرب والعالم الأوروبي، الى ناحية الشرق والعالم الإسلامي والعربي، وكانت أكبر محطات هذه التوسعات هي: معركة تشالدران، ومعركة مرج دابق، ومعركة الريدانية، على التوالي. وبعد اتمام اخضاع البلاد العربية للدولة العثمانية –عدى المملكة المغربية–عملت الدولة العثمانية على استتباب الامن فيها، والقضاء على التشتت والتشرذم الذي كان ينخر كيانها، ومحاولة إعادة الوحدة السياسية للعرب، لكن تحت لواءها، ومن المتعارف عليه المكانة المميزة، والاهتمام الخاص الذي حضي به العرب لدى السلطنة العثمانية، طيلة المدة التي كانت تحت لواءها –ما يقارب 6 قرون–.

عرفت البلاد العربية خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن ال 19 إلى بداية القرن ال 20 أحداث هامة، نجم عنها عدة تغيرات وتحولات، وكانت لها تداعيات على العلاقات العربية العثمانية، وكان أبرزها اشتداد التيار القومي العربي، إضافة لضعف الدولة العثمانية واضطراب أوضاعها الناتج عن ذلك التكالب عليها، وتسلل القوى الاستعمارية لأراضيها والتي من ضمنها الأراضي العربية، مستغلة تلك الامتيازات الممنوحة لها، وهو ما كان له الأثر الواضح في مجريات الاحداث و التطورات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، في المنطقة العربية.

وفي خضم هذه الأحداث ظهر السلطان العثماني –السلطان عبد الحميد الثاني–السلطان الرابع والثلاثون، والأكثر إثارة للجدل في التاريخ العثماني، والذي امتد عهده لحوالي ثُلثُ قرن، واجه فيه وضعاً معقداً وصعبً، على الصعيدين الداخلي والخارجي، ولعل أبرزه التكالب الأوروبي، والدسائس التي كان يغرسها اليهود في دولته.

كما ظهرت في حياته وسياسته سلسلة من التناقضات المحيرة، يصعب فهمها من الوهلة الأولى، فهو يُحسب على التيار المحافظ، لكنه كان أكثر السلاطين اتباعاً للعادات الأوروبية في حياته اليومية، كما أن إصلاحاته في التعليم، والحكومة، والاتصالات، أثرت على النسيج الداخلي للمجتمع بشكل أعمق مما تركته التنظيمات والإصلاحات السابقة، كما أدرك هذا السلطان أن استمرارية الدولة العثمانية، لا تكون إلا في كسب ود العرب والمسلمين، لمواجهة التدخلات الأوروبية في شؤون السلطنة ومحاولات تفتيتها. فراح يغدق على العرب بالهدايا، والمناصب، والمشاريع الإصلاحية ويتقرب منهم، ويستعين بهم في قصره، ما أكسبه شعبية واسعة في الأوساط العربية.

وبناء على ما تقدم ذكره، فان هذه الدراسة تسعى الى الإجابة عن الإشكالية التالية: ما مدى التحولات التي عرفها العرب في العهد الحميدي؟ وفيما تمثلت معالم هذه التحولات؟

2. أوضاع البلاد العربية قُبيل عهد السلطان عبد الحميد الثاني

1.2 . الأوضاع السياسية والعسكرية:

تمثلت سياسة العثمانيون اتجاه العرب في فرض عزلة على البلاد العربية تخوفاً من تسرب الأفكار السائدة في أوروبا إليها، حيث اعتقدوا أن هذه العزلة كفيلة بإبعاد الأطماع الأوروبية عنها. ومع ضعف الحكم العثماني قامت الأسر الحاكمة والعصبيات، بالاستئثار بالحكم في الولايات العربية (1).

فالجزائر كانت شبه مستقلة عن الباب العالي حتى استعمار فرنسا لها سنة 1830، ونفس الأمر كان في تونس وليبيا، هذه الأخيرة التي كانت خاضعة لحكم الأسرة القارامانية وعادت ولاية عثمانية في 1835(2).

كما بقيت بلاد الشام ومصر والعراق تابعة للدولة العثمانية رغم كل الثورات والفتن التي قامت بها. وكان الجيش في إصلاح دائم، لكنه لم يرتق إلى الجيوش الأوروبية في تلك الفترة. هذه الأخيرة التي بعد قيام الثورة الصناعية فيها بدأت تتكالب على تمزيق بلاد العرب وبلاد المسلمين إلى دويلات، على أسس طائفية وعرقية، واشعال نار الفتنة بين المسلمين والنصارى، ثم التدخل بحجة حماية الأقليات، ولقد استطاع الاستعمار الأوروبي أن يحقق وجوده في العالم الإسلامي، حيث كان اول غزو مسيحي أوروبي للولايات

العربية التابعة للدولة العثمانية هي الحملة الفرنسية على مصر1798، من ثم توالت الاستيلاءات على مناطق من شمال افريقيا بداية بالجزائر،1830 ثم تونس1881.

وأمام هاته التحديات التي كانت تحّدق بالعالم العربي، رأى رجال الدين والعلماء والسلطات الحاكمة ضرورة الإصلاح، وركزت الدولة العثمانية على الإصلاح العسكري "لطبيعة الحكم العثماني العسكري".

2.2 الأوضاع الاقتصادية:

لقد حافظ العثمانيون بشكل عام على النظم الاقتصادية التي كانت سائدة في البلاد العربية قبل ضمها، كما انعكست الأوضاع السياسية على الأوضاع الاقتصادية. فنجد تراجع وتأخرَ الإنتاج الزراعي نتيجةَ استخدام الفلاحين أساليب تقليدية، كما هجَر قسم كبير منهم أراضيهم، بسبب نظام الضرائب المفروض عليهم. ووُزعت الأراضي على الأمراء، وكبار، الموظفين، والجنود، وتحولت إلى اقطاعات عسكرية. أما بالنسبة لأهم المحاصيل الزراعية فهي: الحبوب، البقوليات والقطن. وتعددت الضرائب ولازمت كل نمط من أنماط النشاطات الاقتصادية.

كما أدى نظام الالتزام السائد إلى استغلال الملتزمين للفلاحين، لتأمين أموالهم التي دفعوها وتحقيق ربح خاص بهم، ما أدى إلى تدهور الريف وهجرة الفلاح إلى المدن فراراً من فتوة الملتزمين، فتدهورت الزراعة وعمَّ الاضطراب البلاد، إضافةً إلى تدهور الوضع الأمني الذي أثر على الزراعة.

بالنسبة للصناعة كانت الولايات العربية متفاوتة في صناعاتها، كما ارتبط التطور الصناعي بجهود الولاة العثمانيون وتوجيهات حكومة الباب العالي لما تحتاجه الصناعة في اقاليمها لحماية الصناعة العثمانية من منافسة المنتوجات الأوروبية. وكانت مصر الأكثر تطورً في الصناعة من الولايات الأخرى، وتأتي بعدها ولاية الشام ثم العراق، أما الجزيرة العربية فكانت نسبة العاملين في الصناعة قليل جداً وأغلبهم من جنسيات أجنبية، ولم تكن هناك صناعات تتعدى الحرف البسيطة، كما أثرت الامتيازات الأجنبية في الصناعة، فكانت أحد أهم الأسباب لعدم تقدم الصناعات في الولايات العربية (3)، وأصبحت الدول الأوروبية هي المستفيد الأول من تجارة العالم الإسلامي، وتدهور الدور العثماني كوسيط في التجارة بين الشرق والغرب.

كانت اغلب الصناعات هي صناعات حرفية، تعتمد بالدرجة الأولى على العمل اليدوي، كما كان الحرفيون منظمين في طوائف، يرأس كل طائفة رئيس. كانت بغداد، الموصل، دمشق، حلب، القاهرة، تونس، الجزائر، تلمسان، فاس ومراكش من أكبر مراكز الصناعات الحرفية، لصناعة الأقمشة، السجاد، المصوغات والحلي.

عرف العالم العربي في هذه الفترة تدهوراً في مجال التجارة، لضعف خبرتهم بتقاليدها، بينما تضاعفت التجارة في أوروبا، لسيطرتها على الطرق التجارية، إضافةً إلى الامتيازات الممنوحة لهم من قبل الدولة العثمانية، هاته الامتيازات التي ربطت اقتصاد الدولة العثمانية بالاقتصاد الأوروبي، وأثرت على الولايات العثمانية، كما تأسست المصارف بغرض تقديم الخدمات المصرفية للتجار والصناعيين وأصحاب رؤوس الأموال في الولايات العربية، لكن بعضها استُخدم ليتحكم رئس المال الأجنبي في الصناعة والتجارة ثم يتسنى التحكم في الاقتصاد بكل اشكاله وتفرعاته (4).

3.2 . الأوضاع الثقافية والدينية:

لطالما كان أساس الحياة الثقافية والدينية في البلاد العربية هو الشريعة الإسلامية، التي نظمت أحوال الناس. كما أُهملت الحياة الفكرية والثقافية والتعليمية نوعا ما، بحيث اقتصر التعليم على الكتاتيب التي كانت تعلم القران الكريم، والكتابة، ومبادئ الحساب، لذلك عَرف العالم العربي مطلع القرن ال 19 جموداً فكرياً وتخلفاً حضارياً. ولم جاءت الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) والتي كانت أول حركة فكرية عسكرية من الغرب المسيحي على العالم الإسلامي اين تعَرف العالم العربي العلوم الغربية. كما أهمل الدين وشاع الجهل بأصول حكمه، وضعف الأخلاق، وفساد العقيدة وظهرت عدة شخصيات مدّعين العلم والدين، وماهم بعلماء ولا بشيوخ لطرقٍ صوفيةٍ. فأدخلوا الخرافات والبدع والتقاليد الهدامة التي لا علاقة لها بالإسلام (5). كل هاته العوامل أدت إلى ظهور طبقة مثقفة جديدة ترغب في النهوض بالأمة العربية. كما ساد البلاد العربية الفتن الطائفية خاصةً في بلاد الشام، واستغلت الدول الأوروبية هاته الفتن للتدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة. كما لا يمكن ان نلغي دور الحواضر العلمية كالحجاز والجامع الأزهر

بالقاهرة، وجامع الزيتونة بتونس، والقروين بالمغرب هاته الحواضر التي كانت فوانيس المعرفة ومحج لطلبة العلم.

4.2 . لمحة عن حياة للسلطان عبد الحميد الثاني:

ولد السلطان " عبد الحميد الثاني" يوم الأربعاء 21 سبتمبر ،1842 الموافق ل 16 شعبان 1258بقصر جراغان. وتلقى عبد الحميد الثاني تعليماً وتربيةً ورعايةً على مستواً عالي يليق بالخلافة، على يد أشهر علماء عصره، كما انه اتقن اللغة العربية، والفارسية، والفرنسية، اضافةً إلى التركية. ونظراً لذكائه وميوله السياسية فقد رباه عمه السلطان عبد العزيز (1830–1876) تربيةً حرةً، واصطحبه في رحلاته إلى مصر 1863 وإلى أوروبا 1867 لكنه عزل في 30 ماي 1876. وبويع بعده للخلافة للسلطان مراد الخامس الذي حكم ل 93 يوماً فقط، وعُزل هو الاخر لإصابته بالجنون، وتوجهت الأنظار لولي عهده الأمير عبد الحميد الثاني الذي كان يرقب كل شيء بهدوء (6). تولى السلطان عبد الحميد الحكم بعدما أُخذت له البيعة في 01 سبتمبر 1876، واستقر بقصر يلدز وحكم لقرابة 33سنة.

وصل السلطان عبد الحميد إلى الحكم إثر انقلاب قامت به حركة جديدة في الإمبراطورية العثمانية، وهي حركة العثمانيون الجدد، هم شباب متأثرون بالمدنية الغربية الأوروبية الحديثة وبدساتيرها، وتميز أسلوبه في الحكم بالعدالة والرحمة بأعدائه وتقديره لمعارضيه وحلمه اتجاه مناوئيه وتطويعه أعدائه لخدمته، كما اعتمد على جهاز جوسسة لعدم ثقته في أحد من رجال الدولة، واظهر نيته في الإصلاح –هذا ماورد في خطابه– وطبع الإدارة بطابع الحكم المطلق، وذلك لتأكده من عدم تحقيق إدارة فعالة الا بذلك.

تأست جمعية جديدة برئاسة توفيق باشا أرسلت جمعية الاتحاد والترقي جيشاً بقيادة محمود شوكت العراقي برفقة نيازي بك وأنور باشا من سالونيك إلى إسطنبول سنة 23 أفريل 1909 (7). وفي 27 أفريل اجتمع أعضاء مجلس المبعوثان والاعيان وقرروا خلع السلطان عبد الحميد الثاني بموجب فتوة من شيخ الإسلام.

3. السياسة العامة للسلطان عبد الحميد الثاني:

حين اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني العرش كانت الدولة العثمانية في أرذل العمر، وكانت تحيط بها الأخطار من كل جانب، وقرع طبول الحرب على الحدود مع الجار الروسي. كل هذه المشاكل وغيرها كان على

السلطان الشاب حلها ومواجهتها بمفرده وإيجاد السياسة المناسبة لها، وكان مصمماً على إنقاض الدولة العثمانية بأي ثمن، وظل يكافح طيلة عهده لهذا الهدف–أنظر الملحق رقم 03–.

1.3 . سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية:

أَعلن مدحت باشا في 1876/12/23 الدستور، الذي سُمّيَ "بالقانون الأساسي"، بينما أطلق تعبير الدستور على مجمل التنظيمات العثمانية، بما فيها القانون الأساسي، ولقد أُصدر لسببين؛ الأول الضغط الأوروبي، والثاني وعي النخبة المحلية (8). وصيغ في 119 مادة، وجاء مقتبساً عن دساتير بلجيكا، وفرنسا وإنجلترا. لكن سرعان ما تعطل البرلمان، وكان ذلك بسبب إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية. وهكذا مهد السلطان عبد الحميد الثاني الطريق لحكمه المطلق والذي يراه البعض استبدادي، اما بالنسبة للأرمن الذين بلغ عددهم 3 ملايين، فقد طفت مشكلتهم على السطح عقب الحرب العثمانية الروسية 1877–1878، اين أرادوا الانفصال عن الدولة العثمانية واخذت منحى دولي، حتى أطلق على السلطان اسم السلطان الأحمر لمعاقبته لهم، لكن أصر هذا الأخير على الفضاء على هذا التمرد.

2.3 . سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الخارجية:

تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطنة عام 1876 وأطماع الدول الغربية في الدولة قد بلغت أوجها، وكان عليه كمسؤول عن دولته مواجهة هذه الأطماع، فاعتمد سياسة الإيقاع بين القوى العالمية، وإحداث معادلة توازن القوى العالمية، بينما يعمل هو على تجميع القوى الإسلامية، لمواجهة أطماع هذه الدول الكبرى. وبعد عام من اعتلائه العرش قامت الحرب الروسية العثمانية 1877–1878، التي انتصرت فيها روسيا ووصلت الى موقع لا يبعد سوى 50 كم من إسطنبول، وامام هذا الوضع اضطرت الدولة العثمانية للخضوع لروسيا ووقعت معاهدة سان استيفانوس في 15 فيفري 1878و التي نصت على استقلال كثير من المناطق. وكانت هذه المعاهدة عبارة عن تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوروبا (9).

ثم دعت دول أوروبية لتعديل بنود هذه المعاهدة، واتفقت على عقد مؤتمر برلين في 1878، الذي يعد من المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية، هاته الأخيرة التي أرغمت على التنازل عن مساحات شاسعة من املاكها، كما كشف لها نوايا بريطانيا وفرنسا اتجاهها.

لم تستقر الامور بعد ذلك اذ اندلعت الحرب اليونانية في 1897 التي دامت 8 أشهر، وانتهت بانتصار الدولة العثمانية، لكن تدخل القوى الأوروبية منعها من الاحتفاظ بفتوحاتها. أدركت بريطانيا مدى ضعف الدولة العثمانية خاصةً بعد الحرب العثمانية–الروسية، فقررت التخلي عن سياستها التقليدية – سلامة أراضي الدولة العثمانية (10). ووضعت يدها على قبرص، ولكن لم تكن قبرص كافية لتملئ أعين الإنجليز فهم شغوفين بالسيطرة على مصر (11)، وتم ذلك لهم في 1882. وبهذا الاحتلال حدث تغيير جذري في العلاقات البريطانية–العثمانية. كما أجبرت السلطان عبد الحميد الثاني في 20 كانون الأول 1881 على إنشاء إدارة الدَين العثماني العام، التي تقوم بتحصيل إيرادات حكومية معينة، وكان ممثلاً بريطانيا وفرنسا يتناوبان على منصب رئيس هاته الإدارة، باعتبارهما أكبر دائنين للدولة العثمانية (12).

بالنسبة لفرنسا فلم يكن السلطان عبد الحميد الثاني يميل اليها، لكونها جمهورية، إضافةً لترويجها لآراء الثورة، ولتسميتها له بالسلطان الأحمر. لكنه كان محباً للثقافة الفرنسية (13). هاته الأخيرة التي انتهزت فرصة انعقاد مؤتمر برلين لتخطط لاحتلال تونس، وهيأت الرأي الأوروبي لذلك، واحْتَجَت الدولة العثمانية على ذلك لكن دفاعها عن تونس في تلك الظروف كان مستحيلاً (14).

ونتيجةً للتطورات في الساحة السياسية بعد مؤتمر برلين أَدرك السلطان عبد الحميد الثاني أنه بحاجةٍ ماسةٍ إلى قوة أوروبية تقف إلى جانبه ويستعين بها لتنفيذ مشاريعهِ، دونما أن تتحول هذه المشاريع إلى مخططات استعمارية، ثم إيجاد نوع من التنافس الدولي يبعد الأطماع الغربية عن بلاد (15). حيث اعتقد أن المانيا لا تبغي السيطرة على إمبراطورته. فأخذ في تنشيط البعثات العلمية للكشف عن الآثار في المناطق العثمانية، والتنقيب عن البترول، وأَسست المصارف والشركات، وأَنشأت خطاً بحرياً بين هامبورغ وإسطنبول. وعرفت سياسة التقارب نحو الدولة العثمانية باسم "اتجاه نحو الشرق"(16). رحب السلطان عبد الحميد الثاني بسياسة التقارب مع المانيا، إلاَّ أَنه كان حذراً على الدوام، حتى لا يغير سياسته الحيادية.

ظل السلطان عبد الحميد الثاني حساساً تجاه التحركات الإيطالية ويتتبعها بدقة، لدرايته بأطماعها في طرابلس الغرب، والتي لم يتم احتلالها الا في عهد الاتحاديين. وكما هو متعارف عليه لطالما كان هدف روسيا الوصول إلى المياه الدافئة، فأخذت في إثارة الحروب ضد الدولة العثمانية والتهام أراضيها. أما الأماكن التي لم تستطيع الوصول اليها فعملت على إقامة دولة نصرانية بها. وأول حرب لها مع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني هي حرب 93، التي انتهت بمعاهدة سان استيفانوس. أين قام السلطان عبد الحميد الثاني بجهود دبلوماسية مع بريطانيا لتقف إلى جانبه، وعقد مؤتمر برلين، وبعدها أيقنت روسيا أن السلطان عبد الحميد الثاني كَتل ضدها الرأي العام الأوروبي وأنه لا سبيل لها لحربٍ ثانيةٍ معه. لذلك تغير شكل الحرب بينهما إلى حرب باردة، بتأليب مواطني الدولة العثمانية من النصارى، واثَارت تمردات ضدها، مع عدم نسيان الأهمية الاستراتيجية الاقتصادية للمضائق العثمانية، ما جعلها تميل إلى سياسة المحافظة على الوضع القائم آنذاك (17).

ولقد دَعت الظروف الداخلية والخارجية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لأن يتزعم دعوة الجامعة الإسلامية (18)، التي وَجد فيها خيرَ علاجٍ لما تعانيه سلطنتهُ من أمراض، وسياجاً يحمي الدولة من الأطماع الأوروبية، إذ أدرك ضرورة العمل على توحيد القوى الإسلامية، لمواجهة الدول الأوروبية وضرورة العمل على توحيد المسلمين في جبهة واحدة، ورأى أن الوحدة الداخلية لا تكفي ولابد من مدها إلى كل مسلمي العالم (19). وهيئ له الأذهان كمال نامق (20) في البيئة العثمانية، والسيد جمال الدين الافغاني (21) في البيئة الإسلامية والعربية.

كان حريصاً على استقطاب العرب نحوه، حيث من الطبيعي أن يهتم السلطان عبد الحميد الثاني بما بقي في حوزته من الأقاليم العربية، بعد ضياع تونس ومصر، حيث اهتم السلطان بالعرب أكثر، لأنهم في الأساس أصحاب رسالة الإسلام، وبلغتهم العربية نزل القرآن، وكما تضم بلاد العرب الأماكن المقدسة عند المسلمين–مكة المكرمة، المدينة المنورة والقدس الشريف (22). كما كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تقوم على تقريب العنصر العربي والاعتماد عليه وكسب وده، وأصبح محاطاً برجالٍ عربٍ من كل الأقطار، حتى أنه عيين خير الدين التونسي صدراً أعظماً في 1878. وبدئ يصطفي العلماء

والأشراف وأبناء الأسر العربية من المسلمين والمسيحيين حاشيةً له. وقد وصل البعض من هؤلاء إلى رتبة الوزراء (23). ووُصف السلطان عبد الحميد الثاني أنه كان محابياً للعرب، ومقرّباً لهم أكثر من غيره من السلاطين، وقد انتهج سياسة يمكن وصفها بالسياسة العربية، تسعى لربط الولايات العربية بالدولة العثمانية بشكل أكثر رسوخاً وذلك بوسيلة الدِين والسكك الحديدية (24). فغمر زعمائهم بفيضٍ من عطاياه وقلدهم المناصب الرفيعة، وتوسع في منحهم الأوسمة، وأمر باستدعاء كثير من المتعلمين العرب ليتقلدوا مناصب قيادية، كما خصص أموالاً كثيرةً لزخرفة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وهي الأماكن الرئيسية لعبادة المسلمين وجميعها في حوزة العرب. نجح السلطان عبد الحميد الثاني بسياسته العربية في تقليل أهمية حركة القومية العربية عن طريق منح الوظائف والهبات من ناحية والإرهاب من ناحية أخرى (25).

كان السلطان عبد الحميد الثاني يلجئ لسياسة عنيفة كلما وجد ان سياسة التملق والارضاء لم تأتي بأكلها. كما أرسل رسلً يجوبون العالم العربي في ثياب الوعاظ، بينما كانت مهمتهم زرع الشقاق بين رؤساء الإقطاع وكبار أمراء العرب. وكانوا يستغلون الخلافات القبلية ويعملون على تنميتها، وزعزعت الاستقرار لمعاقبة أمير، أو زعيم، للشك في ولائه، وإذا كان ذو مركز كبير ولا يمكن تعريضه للعقاب، كان السلطان عبد الحميد الثاني يرغمه على الإقامة بالقسطنطينية مع تهيئت أسباب الراحة له، وبقاء عيون السلطان عليه، مثل الحسين ابن علي، سليل البيت الهاشمي (26).

يجب الوقوف هنا وقفة احترام على رفضه لبيع فلسطين لرئيس الوكالة اليهودية ثيودور هيرتزل، وعلى جهوده لوقف التغلغل الاستيطاني الأوروبي والصهيوني بها ورفضه لكا الإغراءات المادية والمعنوية رغم ما كان يعانيه ان ذاك من ضغوطات، وما وصلت الية الإمبراطورية من تراجع وضعف، حتى قيل فيه "السلطان الذي ضيع عرشه من أجال فلسطين".

3.3 . خلفيات تقرّب السلطان عبد الحميد الثاني من العرب:

كان عبد الحميد الثاني حريصاً على استقطاب العرب نحوهُ إذ بلغ عدد رعاياه منهم حوالي 10 ملايين ونصف باستثناء مصر (27). وكان يدرك أهمية هذا العنصر العربي، ودوره الحضاري، والثقافي، والديني، حيث كان العرب أكبر الجماعات العرقية في الدولة العثمانية. وأبناء العرب هم أكبر مجموعة قومية

من سكان الإمبراطورية العثمانية مقارنة بالقوميات الأخرى، التي كانت تعيش تحت حكم هذه الإمبراطورية (28). وكان يدرك أن بلاد العرب هي هدف التوسع الأوروبي الاستعماري في هذه المرحلة (29). وكان من الطبيعي أن يهتم بما بقي في حوزته بعد ضياع تونس 1881 ومصر 1882، فلا يدع إقليماً عربياً آخراً يضيع من الدولة العثمانية، سواءً بالاستقلال أو بالتِهام دولة أجنبية له . (30)

فاختص العرب باهتمام كبير ضمن برنامجه الديني لسببين رئيسيين. أولاً: خشيةً من استغلالهم لضعف الدولة العثمانية ونقمتهم عليها للانفصال عنها، بتحريض خارجي وإنشاءهم خلافة عربية منافسة للعثمانيين استناداً للقرشية. ثانياً: سبب اقتصادي، حيث كان السلطان عبد الحميد الثاني يقدر أهمية البلاد العربية التي تعد من أغنى المناطق العثمانية فهي تعد خزانة الدولة بالقسط الأوفر من الموارد أو ما يقدر بثلث واردات الميزانية، كما تَمُد الدولة بالعدد الأكبر من الرجال لجيشها، وتكثر فيها أملاك الأوقاف، وكان عبد الحميد يدرك أن اليوم لذي ينفصل فيه العرب عن سلطته يكون نذير بانهيار إمبراطوريتي . (31)

يطلق على القرن التاسع عشر من تاريخ الدولة العثمانية "عهد الإصلاح"، حيث أن السلّطنة سارعت في طريق اصلاح مؤسستها العسكرية والمدنية على النمط الأوروبي. ومست هاته الإصلاحات الولايات العربية، ففي المجال السياسي والإداري ابدى السلطان اهتماما خاصا بها لا سيم في برنامجه للجامعة الإسلامية، حيث سعى للقضاء على الحركات الانفصالية وكبح القومية العربية. اما التقسيم الإداري للولايات العربية اثناء حكم هذا السلطان تمثلت في 15 ولاية، حيث تمتعت هذه الأخيرة في بداية النصف الثاني للقرن 19 بقدر كبير من الحكم الذاتي، الا ان هذا الوضع تغير بعد محاولة السلطة المركزية إعادة تنظيم العلاقات، ففقدت هذه الولايات الاستقلالية وعرفت سيطرة العنصر التركي عليها، مما أدى الى توتر العلاقات بين الأهالي وقياداتهم وبين الدولة المركزية، خاصةً بعد تعزيزها لمراكز الاعيان في الأقاليم، لتشديد قبضة الدولة على الولايات.

عمل عبد الحميد الثاني على تنظيم الاقتصاد العثماني بكل نواحيه ولا سيم في الولايات العربية، حيث قام بدعم القطاعات الانتاجية في المنطقة، وعلى راسها الفلاحة خاصةً في بلاد الشام. وخصصت لها دوائر التسجيل — الدفتر الخاقاني– الأمر الذي ضبط إيرادات الأراضي، كما أنشأ مصرفاً زراعياً لحماية

الفلاحين. كما ازدهرت الصناعة في البلاد العربية في عهد هذا السلطان خاصةً في بلاد الشام، فانتشرت الأسواق، كما تحكمت الطوائف الحرفية في نوعية الإنتاج، واسعاره، ومنعت العناصر الغريبة من ممارسة حرفتها، ومع الشعور بأهمية وجود خبرات صناعية متطورة ومؤهلة، استحدثت مراكز صناعية تعليمية بداية القرن ال 20، ومن كانت الصناعات النسيجية من اهم الصناعات. وأدى تطور المواصلات والاتصالات خلال العهد الحميدي، الى تطوير التجارة، فازداد ثراء التجار المسيحيين، واليهود الذين احتكروا النشاط التجاري، وسيطرة الشركات الأوروبية، واتباعها المحليين، على النشاط الاقتصادي تحت مظلة الامتيازات. وعملت الادارة العثمانية على اصلاح وتوسيع الطرق، ففي الشام خصصت 10% من واردات البنك الزراعي لتعمير الطرق، ومنحت امتياز مد الخطوط السكة الحديدية للشركات الأوروبية، واهم مشروعين قام بهما السلطان عبد الحميد الثاني، كان خط حديد بغداد، وخط حديد الحجاز، اللذان كان لهما فائدة كبيرة على عدة اصعدة. وأولى الباب العالي اهتماماً بالغاً بالمؤسسة الدينية، اين كان الجهاز الديني في الولايات العربية يتكون من القضاة، والمفتيين، ونقباء الأشراف، وخطباء المساجد، والأئمة، وكانوا يقومون بدور فعال.

أواخر القرن ال 19 تأثرت سلطة العائلات الدينية بحالة الضعف في الدولة العثمانية واتجهت نحو الوظائف المدنية، واهتم السلطان عبد الحميد الثاني بتنظيم الأوقاف، فقدم المكافآت والمساعدات المالية للمدارس، والمؤسسات الخيرية، لترميم وزخرفة المساجد، خاصةً في مكة والمدينة والقدس. كما أصبحت في عهده خدمات الحج منظمة وتدار من مركز الدولة وتدفع مصارفها من الخزانة المركزية، واهتم بالأقليات الدينية – ليس جديد على السلاطين العثمانيين– في إطار ما يعرف بنظام الملل.

وبالنسبة للتعليم فكما هو متعارف عليه ان الدولة العثمانية لم تولي به اهتماماً كبيراً وتركته لمؤسسة الأوقاف والطوائف الدينية المختلفة، لكن هذا لا يعني عدم وجود أي اصلاح له، حيث نجد ان عملية الإصلاح والتحديث انتشرت في المؤسسات التعليمية الحديثة في مركز الدولة العثمانية، وولاياتها، خصوصاً في ايالاتها العربية، حيث نالت بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حصة الأسد، من حيث عدد المدارس المؤسسة، ناهيك عن التشجيع على التعليم باللغة العربية ولعل ذلك هو السبب في كونها مهد الحركة القومية العربية.

اما عن القضاء فلم تكن التركة القانونية التي ورثها السلطان عبد الحميد أحسن حالاً من غيرها، حيث نجد ان النفوذ الأوروبي بالمنطقة ادي الى اقتباس عدد من القوانين الغربية وكان ذلك لأول مرة في التاريخ الإسلامي، ما أدى الى ازدواجية في المرجعية، حيث حدد بعد 1877 صلاحيات المحاكم الشرعية وولاياتها على أمور الأوقاف، والتركات والزواج والطلاق، والنفقة، كما جعل التقاضي والمرافعات والاحكام باللغة العربية، وتم توسيع المحاكم المدنية. وقامت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بإصلاحات إنشائية معمارية في الايالات العربية، مثل المقرات الرسمية للإدارات الحكومية، إضافة إلى بناء عدد من القلاع والمدارس والمعاهد والمكتبات ومستشفيات وتشيد الخانات.

4. المواقف اتجاه عبد الحميد الثاني وأوضاع العرب بعده :

سعت القوى الأوروبية خلال نصف الأخير من القرن 19 باستخدام آليات متعددة، على غرار المنظمات الماسونية والصهيونية، والإرساليات المسيحية والاستكشافية، وجيوشها الإعلامية، إلى اختراق الدولة العثمانية واختراق المنطقة العربية، بغية فصلها عن الإمبراطورية العثمانية، فضلاً عن رغبتها في اسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

1.4. الدور الأوروبي في تأليب الأوضاع ضد عبد الحميد الثاني:

انتهجت الدول الأوروبية مبدئ الهدم من الداخل للقضاء على الدولة العثمانية، واستطاعت هذه الدول اقتطاع مناطق من البلقان، ثم ارتأت الدول الأوروبية أن تتجه بسياستها هذه إلى المواطنين المسلمين في دولة الخلافة، هاته الأخيرة التي تربط مسلمي العالم بخليفة مقَرهُ عاصمة هذه الدولة. وكانت الوسيلة هي إيجاد العداء بين العناصر المسلمة في الدولة العثمانية من ناحية، واستنهاض الروح القومية بين المسلمين داخل هذه الدولة من ناحية أخرى. ومن ضمن العناصر القومية هي العرب. واستعملت المدارس الأجنبية والبعثات التنصيرية في ايقاظ الحس القومي العربي ضد الدولة العثمانية. اضافةً إلى فتح المستشفيات في مناطق مختلفة من البلاد العربية.

وكانت أوروبا تعمل بطرقها الخفية لإقناع العرب المسلمين بالثورة ضد العثمانيين، لذلك قاموا بإنشاء الجمعيات، كجمعية "بيروت العربية السرية" –تهدف لإقامة دولة عربية مستقلة وانهاء الحكم

العثماني–. وحرص الغرب الأوروبي بزعامة بريطانيا على انهاء الدولة العثمانية وتوزيع تركتها، فعمل على انشاء حركات قومية على أيدي المتنورين والمثقفين الاتراك، الذين تعلموا بالغرب وفقاً للأساليب العلمانية . (32)

كما أدركت الدول الأوروبية منذ وقت مبكر محاولات القوميات المختلفة المنضوية تحت حكم الدولة العثمانية في التحرر، والانفصال عنها، لذلك أقامت علاقات ثقافية وسياسية مع الشخصيات العثمانية التي تنتمي إلى القوميات العديدة ، واستغلالهم في تنفيذ المشروع الاستعماري وتفتيت الدولة العثمانية من الداخل وتوزيع ممتلكاتها بينهم (33).

2.4. المعارضة العربية للسلطان عبد الحميد الثاني:

رغم السياسة التقرب من العرب التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني إلا أن هاته السياسة لم تلقى الرضى التام من المثقفين والاصلاحيين العرب، فأخذ الاتجاه القومي بالظهور والنمو، فظهرت حركات عربية في بلاد الشام كان البعض منها يدعوا إلى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، بينما البعض الآخر كان يرغب في الحصول على الاستقلال الذاتي للسوريين مع البقاء تحت لواء الدولة العثمانية. وكان الرواد الأوائل لهاته الحركات هم مفكري وأُدباء ومسيحيو ومسلمو لبنان وسوريا، وهم من حملوا لواء النهضة الفكرية والأدبية خاصةً بعد الثورة الفرنسية 1789، التي انتقل صداها إلى الشرق. واخذ المتنورون يتحدثون عن القومية والوطن والمساواة والحرية، حيث تشرب هؤلاء الرواد الأوائل ثقافة الغرب والمبادئ الدستورية، أمثال مدحت باشا، وفرنسيس فتح الله، جمال الدين الافغاني، عبد الرحمان الكواكبي، رشيد رضا، رفاعة الطهطاوي، الخ...

أين بدئت هذه اليقظة على يد بطرس البستاني، ونصيف اليازجي. وخطت حركة التحرر القومي العربي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني خطوات حاسمة وانتقلت من حركة أدبية إلى حركة سياسية (34). وذلك بالمنشورات التي كانت تلصقها على الجدران.

3.4. العرب في نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني وبداية حكم الاتحاديين:

استبشر العرب بانتهاء العهد الحميدي المطلق في 1909، وكان العرب حرصين على بقاء الإمبراطورية العثمانية وأعلنوا اخلاصهم لها، كما ايدوا جمعية الاتحاد والترقي وانظموا إلى صفوفها اعتقاداً لذان هذه الجمعية ستمنحهم الحرية والعدالة التي كانوا يفتقون لها في العهد الحميدي، ولما أعلن الدستور لم يكن للعرب مطالب سوى المساواة مع غيرهم من العناصر في الاسهام بخدمة الدولة.

لكن سوء التفاهم ما لبث أن وقع بين العرب والأتراك، وكان مثار الخلاف بين الاتحادين والسياسيين العرب، هو تمسك الاتحاديين بنظام المركزية وتشددهم باستعمال اللغة التركية (35)، ومع تحكم رجال الاتحاد والترقي – المخترقين غربياً وصهيونياً– في دواليب الحكم بدئت اتجاهات التجزئة والانفصال تدب في أوصال الإمبراطورية، ومنها الولايات العربية، بعدما غاب مبدئ المساواة الذي كانوا يدعون اليه، وأخذوا في تفعيل الاستبداد السياسي والتشدد في استعمال اللغة التركية في الدوائر الرسمية والمدارس (36).

فلم تمضي مدة وجيزة على الثورة المضادة للسلطان عبد الحميد الثاني حتى عاد الضباط إلى الاشتغال بالسياسة، واستبدال الوزراء المعتدلون باخرين متطرفين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، والقيام بأعمال ضارة بالعرب، فبدئ الخلاف بين الاتحاديين والعناصر الأخرى خاصةً العرب ،وتطور حتى تلغ أوجه في 1912، ومن مظاهر هذا الخلاف ظهور مجموعة من الحركات التي تدعوا إلى لاستقلال أو الحكم الذاتي، مثل اللجنة المركزية في باريس، التي أصدرت بلاغ تطالب فيه منح سوريا الاستقلال الذاتي، وحتى الجمعيات التي كانت تدعم الوحدة العربية–التركية مثل: جمعية الإخاء العربي–العثماني والجمعية العثمانية التي ما لبث الاتحاديون على حلها مباشرةً بعد اطاحتهم بالسلطان عبد الحميد الثاني، واطلقوا سياسة التتريك وعملوا على تهميش دور العرب ومشاركاتهم السياسية بعد استبدادهم بالسلطة (37).

كانت من اهم الجمعيات هي الجمعية العربية الفتاة، والجمعية القحطانية، لتتوالى بعدها ظهور المنظمات والمؤتمرات المناهضة للإمبراطورية العثمانية والمدعومة غربياً في أوساط العرب، مع تنامي النزعة القومية ظهرت أحزاب مثل "حزب اللامركزية الإدارية العثماني" الذي احتضنته إنجلترا بالقاهرة وبدعم من

فرنسا التي كانت على تواصل مع قيادته. ظهور هذه الجمعيات الإصلاحية والأحزاب السياسية والعسكرية مع فترة حكم الاتحادين له دلالته العميقة وهي أن معالم القضية العربية اخذت تتضح في صورة العمل الجماعي المنظم. كما لا ننسى تفريط الاتحاديون في حماية الولايات العربية من الاحتلال الغربي، مثلما حصل في حالة ليبيا حيث لم يكونوا في مستوى الحنكة السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني، ويقظته اتجاه التحركات الإيطالية

5. الخاتمة

نستنتج مما سبق انه لطالما تعرض العرب طيلة الفترة التي خضعوا فيها للحكم العثماني للتهميش والابعاد عن المناصب الهامة، لكن السلطان عبد الحميد الثاني انتهج سياسة مغايرة تماماً لسياسة اسلافه من السلاطين، والتي عرفت "بالسياسة العربية"، اذ ادخل العنصر العربي الى السراي السلطان العثماني واعتمد عليه في حراسته الشخصية، ووضعه في مناصب هامة، وقام بعدة إصلاحات في المنطقة العربية، لكن تعاظم الفكر القومي التركي والعربي على حد سواء أدى الى تأليب الأوضاع ضد4 هذا السلطان التي أدت في الأخير الى خلعه. الى ان فترة حكم الاتحاديين كانت أكثر استبداداً وظلماً للأقاليم العربية، وذلك لاعتمادهم على الطورانية وسياسة التتريك، وهو ما سبب نقم العرب على الدولة العثمانية.

6. الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الإمبراطورية العثمانية سنة 1905 (38).

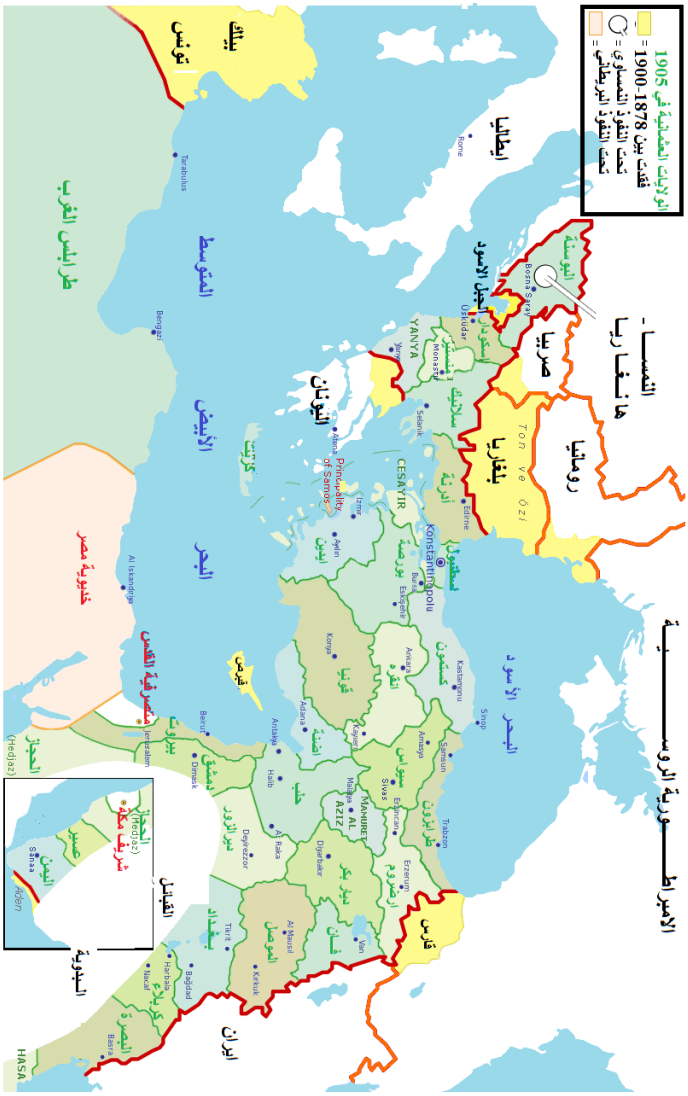

7. الهوامش

1. احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، 1986، ص 241.
2. جميل بيوض، شحادة الناطور، عي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع ،1991، ص63.
3. احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، مطبعة جامعة دمشق، سوريا ،1985، ص ص365-368
4. ز.ي.هرشلاغ ،مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط ،تر مصطفى الحسيني، دار الحقيقة ،بيروت،1973،ص65.
5. شكيب أرسلان، لمدا تأخر المسلمون؟ ولمذا تقدم غيرهم؟ وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر،2015، ص ص 54-55.
6. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 584.
7. موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض.. أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984، ص 299.
8. وجيهة كوثراني، "التنظيمات العثمانية والدستور: بوكير الفكر الدستوري نصاً وتطبيقاً ومفهوماً"، مجلة تبيين، ع 3، شتاء 2013، ص 1.
9. فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص ص 652-664.
10. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط3، 2013، بيروت، ص 446.
11. مصطفى ارمغان، السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب، تر مصطفى حمزة، الدار العربية للعلو ناشرون، بيروت، 2012، ص 82.
12. ز. ي. هرشلاغ، المرجع السابق، ص (86-87).
13. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر: عدنان محمد سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل. تركيا، 1990م، ص 151.
14. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانين الكبار 1842-1918، دار القلم، دمشق ،1990، ص 147.
15. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص (463-464).

16. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص 172.

17. روبير مانتيران، المرجع السابق، ص 166.

18. ظهر هذا التيار في النصف الثاني من القرن 19كردفعل للغزو العسكري والثقافي الأوروبي للعالم الإسلامي ،ولدعوات التغريب والإصلاح والدستور ،خاصة بعد ضعف مركز الخلافة وتردي الأوضاع ،ماهدد الوحدة الإسلامية التي صمدت طويلا ،كما وقعت احداث دامية في العالم الإسلامي ما جعل المسلمون يتطلعون نحو الدولة العثمانية لقيادتهم وحمايتهم ،وهكذا استيقظ الشعور الإسلامي للتعاون فيما بينهم لإصلاح الأحوال والتكتل لمواجهة الاستعمار الأوروبي ،وبرز في هذا المجال الإصلاحي ثلاثة اتجاهات فكرية ،الأول نادى بالإصلاح على أساس الاقتباس من الغرب دون قيد او شرط أمثال مدحت باشا ،والثاني نادى بالعودة الى الجذور الإسلامية وبرز في هذا الاتجاه نامق كمال ،والثالث هو اتجاه توفيقي نادى أصحابه بفكرة التدرج في الاخذ على الغرب من النظم الديمقراطية او في مجال الحريات أمثال ضياء باشا .عيسى اسعد العبد الله ،السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة بيروت العربية ،كلية الاداب ،2016،ص ص 14-16.

19. عبد الحميد الثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تر محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق،1991، ص 23.

20. ولد محمد كمال في 21كانون الأول 1840في مدينة تاكير داغ شمال غرب تركيا وهو ابن مصطفى عاصم بك احد كبار المنجمين في قصر السلطان وامه فاطمة الزهراء البانية الأصل ،كان يسافر باستمرار في صغره لذا لم يلقى تعليما ابتدائياً وثانوياً منتظماً، لقد درس العربية والفارسية على يد مدرسين خصوصيين ،فضلا عن قراءة التاريخ العثماني ،والادب والمنطق والرياضيات ،وبدا بكتابة بعض المقالات والشعر ،تزوج وهو في 16 من عمره واستقر بإسطنبول ،ثم صار يكتب المقالات في صحيفة "تصوير أفكار" ،ثم اصبح محررا لها ،وركز في مقالاته على تنوير القراء بالتقدم العلمي والتكنولوجي ،أسس رفقة مجموعة شباب العثمانيين الاتراك الغير راضين عن التنظيمات الإصلاحية في الدولة العثمانية منظمة لتحديث المجتمع العثماني بالاعتماد على التقاليد الأوروبية ،ثم هرب الى باريس ،ونصب نفسه رئيسا "لجمعية العثمانيين الجدد " التي نادت بالإصلاح الدستوري واصبح رئيسا لصحيفة "حرية "،كتب مسرحية "سيلسسترا" التي كان لها تأثير كبير ،كونها اثارت أفكار غير رائجة ،وتم القاء القبض عليه عين ضمن اللجنة المشكلة للدستور ،لكنه ابعد وخصص مرتب له ،وثم كرمه السلطان عبد الحميد الثاني بميدالية الامتياز الذهبي ،توفي في 2كانون الثاني 1888عن عمر يناهز 48 سنة وترك مؤلفات عديدة منها سيرة صلاح الدين الايوبي والسلطان سليم الأول ومحمد الفاتح .رغد طارق

رشيد ، "نامق كمال حياته واراءه السياسية والاجتماعية 1840 –1888" ،مجلة الجامعة العراقية ، ع57،ج1، ص ص490،492 .

21. هو محمد بن السيد صفتر الحسيني جمال الدين فيلسوف الإسلام في عصره واحد أسس الافدان الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة، ولد في اسعد اباد في أفغانستان ،تلقى العلوم العقلية والنقلية وتتلمذ على يد عدة شيوخ ،اشتهر بحركة الإصلاح الديني والسياسي ،اهم منشوراته تاريخ الأفغان ،رسالة على الدهرين ترجمة تلميذه محمد عبده .خير الدين الزركلي ،الاعلام قاموس وتراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج6،ط5،دار العلم للملاين ،بيروت ،2006،ص ص 168–169.

22. ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908–1909، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بير زيت، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2017، ص 15.

23. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 151.

24. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر ... المرجع السابق، ص 147.

25. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص (463–464).

26. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص 172.

27. ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908–1909، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بير زيت، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2017، ص 15.

28. نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909، في السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، ج1، المرجع السابق، ص354.

29. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص62،

30. عبد العزيز محمد الشناوي، نفسه، ص 57.

31. نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية ... السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، ج1، المرجع السابق، ص361.

32. محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514–1914، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص (246–247).

33. بان غانم أحمد السائغ، " دور الحركات القومية في انهيار الدولة العثمانية الوطن العربي نموذجً"، مجلة التربية والعلم، كلية العلوم السياسية، مج 12، ع 2، 2006، ص 03.
34. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، د.د.ن، دمشق، 1974، ص 350.
35. ابتسام أبو ميزر، المرجع السابق، ص 101.
36. ارنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر صالح أحمد العلي، مؤسسة فرانكلين، بيروت، 1960، ص (16-23).
37. زين العابدين زريوح، تصدي ... السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، ج1، المرجع السابق، ص 604.
38. H.E. Stier, Grosser Atlas zur Weltgeschichte, Westermann publ., 111 Braunschweig 1985, pp. 54-59 (بتصرف الطالبة).

8. قائمة المراجع:

1. احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق، 1986.
2. جميل بيوض، شحادة الناطور، عي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، 1991.
3. احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، سوريا، بمطبعة جامعة دمشق، 1985.
4. ز.ي.هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، تر مصطفى الحسيني، بيروت، دار الحقيقة، 1973.
5. شكيب أرسلان، لمدا تأخر المسلمون؟ ولمذا تقدم غيرهم؟، قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ر2015.
6. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق احسان حقي، بيروت، دار النفائس، 1981.
7. موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض.. أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت،مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، 1984.
8. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت، دار النفائس، 2013.
9. مصطفى ارمغان، السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الذئاب، بيروت، الدار العربية للعلو ناشرون، 2012.
10. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تركيا، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1991.
11. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانين الكبار 1842-1918، دمشق، دار القلم، 1990.
12. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004.

13. عبد الحميد الثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني3 دمشق، دار القلم،1991.
14.خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس وتراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت دار العلم للملاين ،2006.

15. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004.
16. نيفين مصطفى سعد، الشخصيات العربية في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، في السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية.
17. محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1990.
18. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، دمشق، د.د.ن، 1974.
19. ارنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، بيروت، مؤسسة فرانكلين، بيروت، 1960.
20. H.E. Stier, Grosser Atlas zur Weltgeschichte, Westermann publ., 111 Braunschweig 1985.
21. وجيهة كوثراني، "التنظيمات العثمانية والدستور: بوكير الفكر الدستوري نصاً وتطبيقاً ومفهوماً"، مجلة تبيين، ع 3، شتاء 2013.
22. رغد طارق رشيد، "نامق كمال حياته واراءه السياسية والاجتماعية 1840 -1888"، مجلة الجامعة العراقية، ع57.
23. بان غانم أحمد السائغ، " دور الحركات القومية في انهيار الدولة العثمانية الوطن العربي نموذجً"، مجلة التربية والعلم، كلية العلوم السياسية، مج 12، ع 2، 2006.
24. عيسى اسعد العبد الله، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب ،2016.
25. ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908-1909، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بير زيت، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2017
26. ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908-1909، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بير زيت، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2017.